ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

الدبلوماسية الرقمية وإعادة تشكيل الصورة الدولية في أوقات الأزمات العالمية: تحليل استراتيجيات الاتصال الخارجي للصين خلال جائحة كوفيد-19

Digital Diplomacy and the Reshaping of International Image in Global Crises: An Analysis of China's External Communication Strategies during the COVID-19 Pandemic

رذوان بوهيدل

جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، bouhidel.redouane@gmail.com

تاريخ الإستلام: 2026/03/16 تاريخ القبول: 2026/09/05

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تحليل دور الدبلوماسية الرقمية في إدارة السمعة الدولية للصين خلال جائحة كوفيد-19، مع التركيز على الأدوات الرقمية والسرديات الاستراتيجية، حيث أظهرت النتائج أن الصين استخدمت منصات مثل تويتر وفيسبوك واليوتيوب لتعزيز سرديات الكفاءة والتضامن الدولي، والتحول من خطاب دفاعي إلى هجومي، مثل "دبلوماسية الذئب المحارب"، لمواجهة الانتقادات، كما بينت الدراسة أن دمج الرسائل الرمزية مع الإنجازات الملموسة، مثل المساعدات الطبية، عزز مصداقية الاستراتيجية، رغم تأثير المنافسة السردية والشكوك الإعلامية على فعاليتها.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية الرقمية؛ القوة الناعمة؛ إدارة السمعة الدولية؛ الصين؛ كوفيد-19؛ الاتصال الاستراتيجي.

***

Abstract:

This article analyzes the role of digital diplomacy in managing China's international reputation during the COVID-19 pandemic, focusing on digital tools and strategic narratives. The findings indicate that China used platforms such as Twitter, Facebook, and YouTube to promote narratives of institutional efficiency and international solidarity, shifting from a defensive discourse to a competitive, assertive approach known as "Wolf Warrior Diplomacy" to counter criticism. The study also shows that integrating symbolic messaging with tangible achievements, such as medical aid, enhanced the strategy's credibility, despite the moderating effects of narrative competition and media skepticism.

Keywords: Digital Diplomacy; Soft Power; International Reputation Management; China ; COVID-19; Strategic Communication.

1. مقدمة

شهدت الدبلوماسية خلال العقدين الأخيرين تحولا عميقا بفعل الثورة الرقمية، حيث لم تعد ممارسات السياسة الخارجية مقتصرة على القنوات التقليدية، بل أصبحت الفضاءات الرقمية منصات مركزية للتواصل والتأثير وإدارة الصورة الدولية، حيث تسارعت هذه التحولات مع تزايد الاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي بوصفها أدوات لإيصال الرسائل السياسية وبناء السرديات الدولية، وهو ما أدى إلى بروز مفهوم الدبلوماسية الرقمية باعتباره أحد أبرز ملامح التحول في ممارسة العلاقات الدولية المعاصرة (Nye، 2004).

في هذا السياق، اكتسبت إدارة السمعة الدولية أهمية مضاعفة، إذ أصبحت الصورة الذهنية للدول موردا استراتيجيا يؤثر في قدرتها على التأثير في النظام الدولي، خاصة في أوقات الأزمات العالمية التي تتسم بتسارع تدفق المعلومات وتزايد المنافسة على تشكيل الرأي العام العالمي، وتعد جائحة كوفيد-19 مثالا بارزا على هذا التحول، حيث تحولت المنصات الرقمية إلى ساحة مركزية للصراع السردي بين الدول، ليس فقط حول إدارة الأزمة الصحية، بل أيضا حول الشرعية السياسية والكفاءة المؤسسية (Holmes، 2015).

ضمن هذا الإطار، برزت الصين كفاعل رئيسي سعى إلى توظيف الدبلوماسية الرقمية لإعادة تشكيل صورتها الدولية في مواجهة الانتقادات التي رافقت انتشار الجائحة، وقد تجلى ذلك في تكثيف حضورها الرقمي عبر الحسابات الدبلوماسية الرسمية، وتبني خطاب اتصالي يجمع بين إبراز نجاحها الداخلي في احتواء الأزمة وتقديم نفسها كفاعل مسؤول من خلال الدبلوماسية الصحية والمساعدات الدولية (Zhang، 2021)، ويشير عدد من الباحثين إلى أن هذه الاستراتيجية مثلت تحولا في نمط الاتصال الخارجي الصيني نحو ما بات يعرف بـ"الدبلوماسية الهجومية" أو "دبلوماسية الذئب المحارب"، وهو ما يعكس تداخلا متزايدا بين أدوات القوة الناعمة والقدرة الخطابية في البيئة الرقمية (Xiaoling، 2021).

تندرج هذه الدراسة ضمن الأدبيات التي تربط بين الاتصال السياسي والعلاقات الدولية، حيث تسعى إلى تحليل كيفية توظيف الصين للدبلوماسية الرقمية كأداة لإدارة السمعة الدولية خلال جائحة كوفيد-19، وذلك من خلال مقاربة تجمع بين تحليل الخطاب الرقمي وتقييم أثره في إدراك الصين على المستوى الدولي، وتكتسب الدراسة أهميتها من كونها تسهم في فهم ديناميات القوة في الفضاء الرقمي، وتوضح كيف أصبحت إدارة السرديات جزءا لا يتجزأ من التنافس الجيوسياسي المعاصر (بوعزة، 2021).

وعليه، تهدف الدراسة إلى الإجابة عن سؤال رئيس مفاده، كيف استخدمت الصين الدبلوماسية الرقمية لإعادة تشكيل صورتها الدولية خلال الجائحة، وما حدود فعالية هذه الاستراتيجية؟ (سعيد، 2022) ومن خلال ذلك، تسعى إلى الإسهام في تطوير النقاش النظري حول العلاقة بين القوة الناعمة والدبلوماسية الرقمية، وإبراز دور الاتصال الاستراتيجي في إعادة تشكيل المكانة الدولية للدول في سياق الأزمات العالمية (Balencie، 2019).

1.1 إشكالية الدراسة

أحدثت جائحة كوفيد-19 تحولا بنيويا في طبيعة التفاعلات الدولية، ليس فقط على المستوى الصحي والاقتصادي، بل أيضا على مستوى الاتصال السياسي وإدارة الصورة الدولية للدول، فقد تحول الفضاء الرقمي خلال الأزمة إلى ساحة مركزية للتنافس على السرديات، حيث تسعى الدول إلى توظيف أدوات الاتصال الرقمي

للتأثير في الرأي العام العالمي وإعادة تشكيل إدراكها الدولي، وفي هذا السياق، برزت الدبلوماسية الرقمية باعتبارها آلية استراتيجية لإدارة السمعة الدولية، خاصة في ظل سرعة انتشار المعلومات وتزايد تأثير المنصات الاجتماعية في تشكيل المواقف السياسية العالمية(Corneliu Bjola and Marcus Holmes, 2015) .

وتظهر الأدبيات أن الصين، بوصفها أحد الفاعلين الرئيسيين في النظام الدولي، واجهت تحديا مزدوجا خلال الجائحة، فمن جهة، سعت إلى احتواء التداعيات الصحية داخليا، ومن جهة أخرى حاولت إدارة التداعيات الرمزية المرتبطة بصورة الدولة على المستوى الدولي، خاصة في ظل الاتهامات المتعلقة بأصل الفيروس وطبيعة الاستجابة المبكرة للأزمة (Brown, 2017)، وفي هذا الإطار، اتجهت بكين إلى توظيف الدبلوماسية الرقمية عبر تكثيف حضورها الاتصالي الخارجي، سواء من خلال الحسابات الرسمية للدبلوماسيين أو عبر وسائل الإعلام الدولية والمنصات الاجتماعية، بهدف تقديم سردية بديلة ترتكز على إبراز نجاحها في إدارة الأزمة وتأكيد دورها كفاعل مسؤول في النظام الدولي (Mingjiang، 2021)، كما تشير العديد من الدراسات الحديثة إلى أن النشاط الرقمي للدبلوماسية الصينية شهد توسعا غير مسبوق خلال الجائحة، حيث اعتمدت الصين خطابا اتصاليا يجمع بين الترويج لإنجازاتها الصحية وتقديم المساعدات الطبية للدول الأخرى، إلى جانب الدفاع عن سياساتها والرد على الانتقادات الدولية، وهو ما يعكس انتقالا تدريجيا نحو نمط أكثر حزما في الاتصال الدبلوماسي الرقمي (Wang، 2021)، ويبرز هذا التحول في إطار ما بات يعرف في الأدبيات بـ"دبلوماسية الذئب المحارب"، التي تعكس توظيفا أكثر هجومية للخطاب الرقمي في الدفاع عن المصالح الوطنية وإعادة تشكيل السرديات الدولية.

من هذا المنطلق، تطرح الدراسة إشكالية مركزية تتمثل في فهم طبيعة العلاقة بين الدبلوماسية الرقمية وإدارة السمعة الدولية في سياق الأزمات العالمية، وذلك من خلال تحليل الحالة الصينية خلال جائحة كوفيد-19 بوصفها نموذجا يعكس تداخل الأبعاد الاتصالية والجيوسياسية في البيئة الرقمية، كما تنبع أهمية هذه الإشكالية من كونها تسلط الضوء على كيفية تحول الفضاء الرقمي إلى أداة لإعادة توزيع عناصر القوة في النظام الدولي، حيث لم تعد القدرة على التأثير مرتبطة فقط بالإمكانات المادية، بل أيضا بالقدرة على إدارة الخطاب والسرديات العالمية (Xiaoling 5.، 2021).

السؤال المركزي: كيف استخدمت الصين الدبلوماسية الرقمية لإعادة تشكيل صورتها الدولية خلال جائحة كوفيد-19 ، وما مدى فعالية هذه الاستراتيجية في التأثير على إدراكها الدولي؟

حيث تنبثق من هذا السؤال المركزي أسئلة فرعية، وهي:

1 ما الأدوات والمنصات الرقمية التي اعتمدتها الصين في خطابها الخارجي؟

2 ما طبيعة السرديات التي روجت لها الدبلوماسية الصينية خلال الأزمة؟

3 كيف انعكست هذه الاستراتيجيات على إدراك الصين دوليا؟

4 ما حدود فعالية الدبلوماسية الرقمية الصينية في ظل المنافسة الجيوسياسية؟

فرضيات الدراسة

انطلاقا من الإشكالية المركزية التي تبحث في دور الدبلوماسية الرقمية في إعادة تشكيل الصورة الدولية خلال الأزمات العالمية، وبالاستناد إلى الأدبيات النظرية التي تربط بين القوة الناعمة والاتصال الاستراتيجي، يمكن صياغة فرضيات الدراسة على النحو الآتي:

الفرضية الرئيسية

اعتمدت الصين الدبلوماسية الرقمية كأداة استراتيجية لتعزيز قوتها الناعمة وإدارة صورتها الدولية خلال جائحة كوفيد-19، عبر توظيف الخطاب الرقمي لتوجيه السرديات العالمية المتعلقة بالأزمة.

الفرضيات الفرعية

1. اتسمت الاستراتيجية الاتصالية الرقمية الصينية بمزيج من الخطاب الدفاعي والخطاب الهجومي، في إطار ما يعرف في الأدبيات بـ"دبلوماسية الذئب المحارب".
2. ساهمت كثافة النشاط الرقمي للدبلوماسية الصينية في تعزيز حضورها الاتصالي الدولي، لكنها لم تؤد بالضرورة إلى تحسين متجانس في صورتها الدولية.
3. ظل تأثير الدبلوماسية الرقمية الصينية محدودا نسبيا بسبب التنافس السردي مع القوى الكبرى واستمرار الشكوك الدولية تجاه الخطاب الرسمي الصيني.

أهمية الدراسة

1 الأهمية النظرية

تكتسب هذه الدراسة أهميتها النظرية من كونها تندرج ضمن الحقول البحثية التي تسعى إلى فهم التحولات التي أحدثها الاتصال الرقمي في بنية العلاقات الدولية، حيث لم يعد التفاعل بين الفاعلين الدوليين محصورا في القنوات الدبلوماسية التقليدية، بل أصبح يتم ضمن فضاء معلوماتي مفتوح تتداخل فيه الأبعاد السياسية والإعلامية والتكنولوجية، ومن هذا المنطلق، تسهم الدراسة في تطوير النقاش النظري حول دور الدبلوماسية الرقمية باعتبارها امتدادا لأدوات القوة غير المادية، خاصة في سياق الأزمات العالمية التي تتسم بتسارع إنتاج السرديات وتزايد تأثيرها في تشكيل الإدراك الدولي، كما تسعى الدراسة إلى الإسهام في أدبيات القوة الناعمة والدبلوماسية العامة الرقمية من خلال اختبار العلاقة بين النشاط الاتصالي الرقمي وإدارة السمعة الدولية، بما يسمح بتوسيع فهم كيفية توظيف الدول للخطاب الرقمي كأداة لتعزيز مكانتها الدولية وإعادة صياغة صورتها في البيئة الدولية المعاصرة.

2 الأهمية العملية

على المستوى العملي أو التطبيقي، تقدم الدراسة نموذجا تحليليا يمكن استخدامه لفهم كيفية إدارة الدول لسمعتها الدولية أثناء الأزمات، وذلك من خلال تحليل أدوات الاتصال الرقمي والاستراتيجيات الخطابية المستخدمة في الفضاء السيبراني، كما تبرز أهمية هذا البعد في ظل التحول المتزايد نحو ما يمكن تسميته

"التنافس المعلوماتي"، حيث أصبحت القدرة على التأثير في الرأي العام العالمي عاملا مهما في تحديد مكانة الدول ونفوذها الدولي، كما تساهم الدراسة في توضيح أدوات التأثير المعلوماتي التي تستخدمها الدول في البيئة الرقمية، بما يساعد صناع القرار والباحثين على فهم ديناميات الصراع السردي في النظام الدولي، خاصة في ظل تزايد الاعتماد على المنصات الرقمية كوسيط رئيسي في التفاعل الدولي.

الإطار النظري

تعتمد الدراسة إطارا نظريا مركبا يجمع بين عدة مقاربات تفسيرية تسمح بفهم الأبعاد المختلفة للدبلوماسية الرقمية ودورها في إدارة السمعة الدولية.

1 نظرية القوة الناعمة: توفر نظرية القوة الناعمة، كما طورها جوزيف ناي، مدخلا تفسيريا لفهم كيفية توظيف الدول للموارد غير المادية مثل الصورة الدولية والجاذبية الثقافية والرسائل الإعلامية من أجل التأثير في سلوك الفاعلين الدوليين، وفي سياق هذه الدراسة، تستخدم النظرية لتحليل كيفية توظيف الخطاب الرقمي لتعزيز جاذبية الدولة وإعادة تشكيل إدراكها الدولي خلال الأزمة.

2 النظرية البنائية: تسهم المقاربة البنائية في تحليل دور السرديات والخطاب في تشكيل الواقع الدولي، حيث تنطلق من فكرة أن إدراك الدول وهويتها يتشكلان عبر التفاعل الاجتماعي والخطابي، ومن هذا المنظور، تسمح النظرية بفهم كيف تسعى الدول إلى إعادة بناء صورتها الدولية من خلال إنتاج سرديات رقمية تستهدف إعادة تأطير الأحداث والأزمات.

3 نظرية الاتصال الاستراتيجي: تستخدم نظرية الاتصال الاستراتيجي لتفسير كيفية تصميم الرسائل السياسية وإدارتها في سياق الأزمات، حيث تركز على العلاقة بين الأهداف السياسية والوسائل الاتصالية، وعلى دور التنسيق المؤسسي في ضمان اتساق الخطاب، كما يساعد هذا المدخل في تحليل الاستراتيجية الاتصالية للدولة محل الدراسة خلال الجائحة.

سادسا: منهجية الدراسة

1. نوع الدراسة: تنتمي الدراسة إلى فئة الدراسات النوعية التفسيرية، وتعتمد منهج دراسة الحالة بوصفه إطارا يسمح بتحليل الظاهرة في سياقها الواقعي، وفهم التفاعل بين الأبعاد الاتصالية والسياسية في إدارة السمعة الدولية.

2 المنهج المستخدم: تعتمد الدراسة مزيجا من الأدوات المنهجية، تتمثل في منهج دراسة الحالة لتحليل التجربة الصينية في سياقها الزمني والسياسي، وتحليل الخطاب الرقمي للكشف عن طبيعة السرديات والرسائل، وكذا تحليل المحتوى لقياس أنماط التواصل ومستوى التفاعل، حيث يسمح هذا التعدد المنهجي بتقديم تحليل شامل يجمع بين البعد التفسيري والبعد الوصفي للظاهرة.

3 أدوات جمع البيانات: تعتمد الدراسة على مجموعة من المصادر الأولية والثانوية، تشمل بيانات الحسابات الرسمية للدبلوماسية الصينية على المنصات الرقمية، و تقارير دولية ومؤشرات السمعة العالمية، وكذا عددا من الدراسات الأكاديمية والتحليلات الإعلامية، فضلا عن بيانات التفاعل الرقمي، على غرار المتابعات، المشاركات،

والخطاب المتداول، كما وتشير أبحاث إلى أن الصين قامت بتوسيع حضورها الرقمي عبر إنشاء عدد كبير من الحسابات الدبلوماسية على المنصات الاجتماعية لتعزيز قدرتها على التأثير في النقاش الدولي خلال الجائحة.

2. السياق العام للتحول الرقمي في الدبلوماسية

شهدت الدبلوماسية خلال العقود الأخيرة تحولا هيكليا عميقا نتيجة الثورة الرقمية، حيث أدت التطورات التكنولوجية المتسارعة إلى إعادة تشكيل طبيعة التفاعل بين الفاعلين الدوليين وأنماط ممارسة السياسة الخارجية، حيث لم تعد الدبلوماسية مقتصرة على القنوات الرسمية التقليدية، بل أصبحت تعتمد بشكل متزايد على الفضاء الرقمي بوصفه مجالا للتواصل المباشر مع الجمهور الدولي، وصياغة الرسائل السياسية، وإدارة الصورة الدولية للدول (Holmes، 2015).

وينظر إلى هذا التحول باعتباره جزءا من عملية أوسع تتمثل في رقمنة العلاقات الدولية، حيث أسهمت المنصات الرقمية في تقليص الفجوة بين صناع القرار والجمهور العالمي، وفي تسريع تدفق المعلومات وتوسيع نطاق التأثير السياسي، وفي هذا السياق، برز مفهوم الدبلوماسية الرقمية ليعكس استخدام أدوات الاتصال الرقمي في تحقيق أهداف السياسة الخارجية، سواء من خلال تعزيز القوة الناعمة أو التأثير في النقاشات الدولية أو إدارة الأزمات (Melissen، 2005)، كما أدى الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي إلى إعادة تعريف مفهوم الدبلوماسية العامة، حيث أصبح التفاعل المباشر مع الرأي العام الدولي عنصرا أساسيا في الاستراتيجيات الدبلوماسية المعاصرة، ولم يعد نجاح السياسة الخارجية يعتمد فقط على القدرات العسكرية أو الاقتصادية، بل أصبح مرتبطا أيضا بقدرة الدولة على إدارة حضورها الرقمي وصياغة سرديات مقنعة في الفضاء المعلوماتي العالمي (Nye، 2004).

في نفس الإطار، تشير الأدبيات إلى أن التحول نحو الدبلوماسية الرقمية يعكس انتقالا من نموذج الاتصال الأحادي إلى نموذج تفاعلي متعدد الفاعلين، حيث تتنافس الدول والمؤسسات الدولية ووسائل الإعلام في تشكيل التصورات العالمية، ما يجعل الفضاء الرقمي مجالا جديدا لتجليات القوة في النظام الدولي (Castells، 2009).

3. أهمية الجائحة كحالة اختبار

شكلت جائحة كوفيد-19 لحظة مفصلية في تطور الدبلوماسية الرقمية، إذ فرضت الأزمة قيودا غير مسبوقة على التفاعلات التقليدية، ما دفع الدول إلى الاعتماد بشكل أكبر على الأدوات الرقمية في إدارة اتصالاتها الخارجية، وفي ظل حالة عدم اليقين العالمي، تحول الفضاء الرقمي إلى ساحة رئيسية لتبادل المعلومات، وتنسيق السياسات، والتنافس على السرديات المرتبطة بإدارة الأزمة (Manor، 2019)، وقد أبرزت الجائحة الدور المحوري للاتصال الاستراتيجي في إدارة الأزمات الدولية، حيث سعت الدول إلى توظيف الخطاب الرقمي لتعزيز الثقة في سياساتها الصحية، وتقديم نفسها كفاعلين مسؤولين في النظام الدولي، والتأثير في الرأي العام العالمي، ومن هذا المنظور، يمكن اعتبار الجائحة اختبارا عمليا لقدرة الدول على استخدام الدبلوماسية الرقمية في إدارة سمعتها الدولية تحت ظروف استثنائية (Pamment، 2021).

في هذا السياق، برزت الصين كحالة دراسية مهمة، نظرا للدور المركزي الذي لعبته في إدارة السرديات المرتبطة بالأزمة، ولحجم نشاطها الاتصالي الرقمي خلال الجائحة، فقد سعت إلى تقديم خطاب يركز على نجاحها في احتواء الفيروس وعلى مساهمتها في الجهود الدولية لمكافحة الجائحة، في الوقت الذي واجهت فيه انتقادات دولية واسعة، ما جعل تجربتها نموذجا مناسبا لتحليل العلاقة بين الدبلوماسية الرقمية وإدارة السمعة الدولية في سياق الأزمات العالمية (Wang Y، 2021)، وعليه، تمثل جائحة كوفيد-19 سياقا تحليليا مثاليا لدراسة التحولات في ممارسات الدبلوماسية الرقمية، حيث تكشف عن كيفية توظيف الدول للأدوات الرقمية في إدارة الأزمات، وعن حدود فعالية هذه الأدوات في ظل بيئة دولية تتسم بالتنافس السردي وتعدد مصادر المعلومات.

3. تعريف الدبلوماسية الرقمية والسمعة الدولية وعرض النظريات

1.3 مفهوم الدبلوماسية الرقمية

يشير مفهوم الدبلوماسية الرقمية إلى استخدام الحكومات والمؤسسات الرسمية للأدوات الرقمية، ولا سيما منصات التواصل الاجتماعي، في تحقيق أهداف السياسة الخارجية والتواصل مع الجمهور الدولي، حيث يعكس هذا المفهوم تحولا في طبيعة الممارسة الدبلوماسية من نموذج تقليدي قائم على التفاعل بين النخب إلى نموذج أكثر انفتاحا وتفاعلية يعتمد على الاتصال المباشر مع الفاعلين الدوليين وغير الحكوميين (Holmes C، 2015)، كما تعرف الدبلوماسية الرقمية أيضا بوصفها امتدادا للدبلوماسية العامة في البيئة الرقمية، حيث تسعى الدول من خلالها إلى تعزيز حضورها الدولي، والتأثير في الرأي العام العالمي، وإدارة الأزمات من خلال الاتصال الاستراتيجي، وفي هذا السياق، لا تقتصر الدبلوماسية الرقمية على نشر المعلومات، بل تشمل إدارة السرديات، والتفاعل مع الخطاب الدولي، وتوظيف البيانات الرقمية في دعم اتخاذ القرار الخارجي (Manor I، 2019).

كما تشير الأدبيات إلى أن الدبلوماسية الرقمية أصبحت أحد مكونات القوة الشاملة للدولة، نظرا لقدرتها على توسيع نطاق التأثير السياسي بتكلفة أقل مقارنة بالأدوات التقليدية، ولارتباطها المتزايد بمفاهيم مثل القوة الناعمة والتأثير المعلوماتي (Melissen، 2005).

2.3 مفهوم السمعة الدولية

تشير السمعة الدولية إلى مجموع التصورات والانطباعات التي تتشكل لدى الفاعلين الدوليين والرأي العام العالمي حول دولة معينة، وهي نتاج تفاعل طويل الأمد بين السياسات الخارجية والأداء الداخلي والخطاب الإعلامي، وتعد السمعة الدولية موردا استراتيجيا مهما، لأنها تؤثر في مستوى الثقة الدولية، وفي قدرة الدولة على بناء التحالفات وجذب الاستثمارات وتعزيز نفوذها السياسي (Anholt، 2007).

وتبرز أهمية السمعة الدولية بشكل خاص في أوقات الأزمات، حيث تصبح الصورة الذهنية للدولة عاملا حاسما في تفسير سلوكها وتقييم استجابتها للأحداث، ومن هذا المنظور، يمكن اعتبار إدارة السمعة الدولية جزءا أساسيا من الاستراتيجيات الدبلوماسية المعاصرة، خاصة في ظل البيئة الرقمية التي تتسم بسرعة انتشار المعلومات وتزايد دور الرأي العام العالمي في التأثير في العلاقات الدولية(Cull, 2019) .

3.3 الإطار النظري

تعتمد الدراسة على إطار نظري تكاملي يجمع بين ثلاث مقاربات رئيسية تسمح بتفسير العلاقة بين الدبلوماسية الرقمية وإدارة السمعة الدولية.

1.3.3 نظرية القوة الناعمة

تعد نظرية القوة الناعمة، التي طورها جوزيف ناي، من أهم الأطر النظرية لفهم الدور الذي تلعبه الصورة الدولية والجاذبية الثقافية في تعزيز نفوذ الدول، وتفترض النظرية أن قدرة الدولة على التأثير في سلوك الآخرين لا تعتمد فقط على القوة العسكرية أو الاقتصادية، بل أيضا على قدرتها على الإقناع والجذب من خلال القيم والسياسات والخطاب الإعلامي(Nye, 2004) .

وفي سياق هذه الدراسة، توفر نظرية القوة الناعمة إطارا لتحليل كيفية توظيف الخطاب الرقمي في تعزيز جاذبية الدولة وإعادة تشكيل إدراكها الدولي خلال الأزمات، حيث تصبح المنصات الرقمية وسيلة لنشر الرسائل التي تسعى إلى تحسين الصورة الدولية وتعزيز الشرعية السياسية.

2.3.3 المقاربة البنائية

تنطلق النظرية البنائية من فرضية أن الواقع الدولي ليس معطى ثابتا، بل يبنى اجتماعيا من خلال التفاعل والخطاب، وأن هويات الدول ومصالحها تتشكل عبر السرديات والتصورات المتبادلة، ومن هذا المنظور، تركز البنائية على دور الأفكار والخطاب في تشكيل السياسة الدولية، وهو ما يجعلها إطارا مناسبا لتحليل كيفية توظيف الدول للخطاب الرقمي في إعادة بناء صورتها الدولية (Wendt، 1999)، كما تسمح هذه المقاربة بفهم كيفية إنتاج السرديات الرقمية حول الأزمات، وكيف تؤثر هذه السرديات في تشكيل إدراك الفاعلين الدوليين، خاصة في ظل البيئة الرقمية التي تتسم بتعدد مصادر الخطاب وتنافسها.

3.3.3 نظرية الاتصال الاستراتيجي

تركز نظرية الاتصال الاستراتيجي على كيفية تصميم الرسائل السياسية وإدارتها لتحقيق أهداف محددة، مع التأكيد على أهمية التنسيق المؤسسي وتكامل الأدوات الاتصالية، وتستخدم هذه النظرية لتحليل الاستراتيجيات الاتصالية للدول في سياق الأزمات، حيث تسعى إلى إدارة تدفق المعلومات وبناء سرديات تدعم أهدافها السياسية (Farwell, 2012) وفي إطار الدراسة، تساعد هذه المقاربة على تفسير كيفية تنظيم الرسائل الرقمية، وكيفية استخدام المنصات المختلفة لتوجيه الخطاب الخارجي، وتقييم مدى اتساق الاستراتيجية الاتصالية مع أهداف السياسة الخارجية.

4.3.3 تكامل الإطار النظري

يسمح الجمع بين هذه النظريات الثلاث بتقديم تفسير متعدد الأبعاد للظاهرة المدروسة، حيث تفسر القوة الناعمة البعد المتعلق بالجاذبية والتأثير، وتفسر البنائية دور السرديات في تشكيل الإدراك الدولي، كما تفسر نظرية الاتصال الاستراتيجي آليات إدارة الرسائل، ويتيح هذا التكامل فهما أعمق للعلاقة بين الخطاب الرقمي

والقوة الدولية، ويعزز القدرة التفسيرية للدراسة في تحليل كيفية توظيف الدبلوماسية الرقمية لإدارة السمعة الدولية في سياق الأزمات العالمية.

4. تطورالدبلوماسية الرقمية الصينية

شهدت الدبلوماسية الصينية خلال العقدين الأخيرين تحولا تدريجيا من نموذج تقليدي قائم على الحذر الاتصالي إلى نموذج أكثر انفتاحا وتفاعلا مع البيئة الإعلامية الدولية، وذلك في سياق سعي الدولة إلى تعزيز حضورها العالمي وتوسيع نطاق تأثيرها السياسي والرمزي، ويعكس هذا التحول إدراك صناع القرار في الصين لأهمية الاتصال الاستراتيجي بوصفه أحد مكونات القوة الشاملة للدولة في النظام الدولي المعاصر.

1.4 التحول المؤسسي للدبلوماسية الرقمية الصينية

ارتبط تطور الدبلوماسية الرقمية الصينية بعملية أوسع لإعادة هيكلة أدوات الاتصال الخارجي، حيث عملت الحكومة الصينية منذ منتصف العقد الأول من الألفية الثالثة على تعزيز التنسيق بين وزارة الخارجية ووسائل الإعلام الرسمية والمؤسسات المعنية بالدبلوماسية العامة، وقد تجلى ذلك في إنشاء وحدات متخصصة في الاتصال الدولي وتطوير استراتيجيات إعلامية تهدف إلى تحسين صورة الصين وتعزيز خطابها الخارجي (d'Hooghe, 2015)، كما لعبت مبادرات مثل توسيع الشبكات الإعلامية الدولية الصينية دورا محوريا في دعم هذا التحول، حيث تم تعزيز حضور وسائل الإعلام الناطقة بلغات متعددة وتكثيف إنتاج المحتوى الموجه للجمهور الدولي، ما ساهم في بناء بنية اتصالية موازية للقنوات الدبلوماسية التقليدية.(Brady, 2008)

ومع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي عالميا، بدأت المؤسسات الدبلوماسية الصينية تدريجيا في تبني هذه المنصات كجزء من استراتيجيتها الاتصالية، رغم القيود الداخلية المفروضة على بعض المنصات، وهو ما يعكس توجها نحو الفصل بين البيئة الرقمية الداخلية والخارجية في إدارة الاتصال السياسي.(Manor I. , 2019)

2.4 توسع الحضور الرقمي قبل الجائحة

قبل جائحة كوفيد-19 ، شهد الحضور الرقمي للدبلوماسية الصينية نموا ملحوظا، خاصة منذ منتصف العقد الثاني من الألفية، حيث أنشأت السفارات والبعثات الدبلوماسية حسابات رسمية على منصات التواصل الاجتماعي العالمية بهدف التواصل مع الجمهور الدولي ونشر الرواية الرسمية حول السياسات الصينية. (Holmes C. B., 2015)

وقد اتسم هذا الحضور في مرحلته الأولى بطابع إعلامي تقليدي يركز على نشر البيانات الرسمية والترويج للإنجازات الاقتصادية والتنموية، دون مستوى عال من التفاعل المباشر مع النقاشات الدولية، غير أن هذا النمط بدأ يتغير تدريجيا مع تزايد المنافسة الجيوسياسية وتصاعد أهمية الفضاء الرقمي كساحة للتأثير السياسي، ما دفع الدبلوماسية الصينية إلى تبني أساليب أكثر تفاعلية في الاتصال الخارجي.(Breslin, 2020)

وتشير دراسات إلى أن هذا التحول ارتبط برؤية أوسع تسعى إلى "إخبار قصة الصين بشكل أفضل"، وهو شعار يعكس توجه القيادة الصينية نحو تعزيز القوة الخطابية للدولة وتحسين صورتها الدولية من خلال أدوات الاتصال الحديثة.(Brown, 2017)

3.4 من الدبلوماسية الحذرة إلى الدبلوماسية التفاعلية

يمكن القول إن المرحلة التي سبقت الجائحة مثلت مرحلة انتقالية في تطور الدبلوماسية الرقمية الصينية، حيث انتقلت من نموذج يعتمد على الاتصال أحادي الاتجاه إلى نموذج أكثر انخراطا في النقاشات الدولية، مع زيادة حضور الدبلوماسيين أنفسهم في الفضاء الرقمي.

وقد ساهم هذا التحول في بناء قاعدة اتصالية مكنت الصين من الاستجابة بسرعة أكبر للتطورات الدولية لاحقا، خاصة خلال الأزمات، إذ أصبحت تمتلك شبكة واسعة من الحسابات والمنصات التي يمكن من خلالها نشر الرسائل الرسمية والتفاعل مع الخطاب العالمي،(Wang Y. , 2021) وبالتالي يمكن اعتبار مرحلة ما قبل الجائحة فترة تأسيسية للدبلوماسية الرقمية الصينية، حيث تم خلالها بناء البنية المؤسسية والاتصالية التي ستشكل لاحقا الأساس لاستراتيجيات الاتصال المكثفة التي ظهرت خلال جائحة كوفيد-19.

5. استراتيجية الاتصال الخارجي خلال جائحة كوفيد-19

مثلت جائحة كوفيد-19 لحظة مفصلية في اختبار فعالية الدبلوماسية الرقمية كأداة لإدارة السمعة الدولية، حيث عملت الصين على توظيف منظومة اتصال خارجي متعددة المستويات هدفت إلى إعادة تأطير السردية الدولية حول دورها في الأزمة، وقد ارتكزت هذه الاستراتيجية على التكامل بين النشاط الرقمي المؤسسي والخطاب السياسي الموجه، بما يعكس انتقالا واضحا من الدبلوماسية التقليدية إلى نمط أكثر شبكية وتفاعلية (Pamment J، 2016).

1.5 الأدوات الرقمية في الاستراتيجية الاتصالية

اعتمدت الصين خلال الجائحة مجموعة من الأدوات الرقمية التي شكلت بنية الاتصال الخارجي، ويمكن تصنيفها تحليليا إلى ثلاثة محاور رئيسية:

1.1.5 الدبلوماسية عبر منصات التواصل الاجتماعي

شهدت الحسابات الرسمية للسفارات والدبلوماسيين الصينيين توسعا ملحوظا في النشاط على المنصات العالمية، حيث استخدمت لنشر المعلومات الرسمية، والتفاعل مع النقاشات الدولية، وتفنيد الروايات المنتقدة للسياسات الصينية، ويظهر هذا التحول توجها نحو ممارسة دبلوماسية عامة رقمية تقوم على الاتصال المباشر مع الرأي العام العالمي بدل الاقتصار على القنوات الدبلوماسية التقليدية (Holmes C، 2015).

2.1.5 الإعلام الدولي الموجه رقميا

لعبت المؤسسات الإعلامية الرسمية الناطقة بلغات متعددة دورا محوريا في إنتاج محتوى رقمي يبرز فعالية الاستجابة الصينية للجائحة، مع التركيز على السرد القصصي والبيانات المرئية، وقد سمح ذلك بتوسيع نطاق التأثير الاتصالي خارج النخب السياسية ليشمل الجمهور الدولي الواسع، وهو ما يتماشى مع منطق القوة الناعمة الرقمية (Nye، 2004).

3.1.5 دبلوماسية المساعدات والبيانات

برز بعد اتصالي جديد تمثل في توظيف المنصات الرقمية لتوثيق المساعدات الطبية والتعاون الصحي الدولي، وهو ما عرف إعلاميا بـ "دبلوماسية الكمامات واللقاحات"، وأسهم هذا النمط في ربط الرسائل الرمزية بإجراءات ملموسة، الأمر الذي يعزز مصداقية الاتصال الاستراتيجي في أوقات الأزمات(d'Hooghe, 2020) .

2.5 السرديات الاتصالية المهيمنة

اعتمد الخطاب الرقمي الصيني خلال الجائحة على مجموعة من السرديات التي سعت إلى إعادة تشكيل الإدراك الدولي للأزمة، بداية بما يعرف بسردية الكفاءة المؤسسية، حيث ركزت الرسائل الرسمية على إبراز سرعة الاستجابة وفعالية الإجراءات الصحية، بما يعزز صورة الدولة القادرة على إدارة الأزمات الكبرى بكفاءة عالية، وسردية التضامن الدولي، أين سعت الصين إلى تأطير دورها كفاعل داعم للنظام الدولي من خلال إبراز التعاون الصحي وتقديم المساعدات، بما ينسجم مع خطاب "المسؤولية الدولية"، وكذا السردية الدفاعية والهجومية، أو ما يعرف بـ "دبلوماسية الذئب المحارب"، حيث اتسمت بعض الممارسات الاتصالية بنبرة أكثر حدة في مواجهة الانتقادات، حيث اعتمد دبلوماسيون خطابا دفاعيا وأحيانا صداميا للدفاع عن المواقف الصينية، وهو ما تشير إليه الأدبيات بوصفه تحولا نحو دبلوماسية أكثر حزما في الفضاء الرقمي(Martin, 2021) .

3.5 الخصائص البنيوية للاستراتيجية

من خلال تحليل الأدوات والسرديات، يمكن استخلاص ثلاث سمات بنيوية رئيسية، وهي مركزية إدارة الرسائل بما يعكس تنسيقا مؤسسيا عاليا، والاستجابة الزمنية السريعة التي تتلاءم مع ديناميات البيئة الرقمية، والتكامل بين الرمزي والمادي عبر الجمع بين الخطاب والمساعدات، حيث تشير هذه السمات إلى أن الدبلوماسية الرقمية الصينية خلال الجائحة لم تكن مجرد نشاط إعلامي، بل شكلت جزءا من استراتيجية أوسع لإدارة التنافس السردي في النظام الدولي.

تكشف هذه المعطيات أن استراتيجية الاتصال الخارجي خلال الجائحة جسدت نموذجا متقدما لاستخدام الدبلوماسية الرقمية في إدارة الأزمات، غير أن تأثيرها على الصورة الدولية ظل رهينا بالتفاعلات السياسية والتنافس المعلوماتي، وهو ما يؤكد أن السمعة الدولية في العصر الرقمي نتاج عملية تفاوض سردي مستمرة وليست نتيجة اتصال أحادي الاتجاه.

6. تحليل السرديات الرقمية الصينية: تحليل الخطاب والرسائل الرئيسية

شكلت جائحة كوفيد-19 اختبارا مركزيا لكفاءة الدبلوماسية الرقمية الصينية، حيث ركزت الصين على إدارة سرديات دقيقة تهدف إلى تحسين إدراكها الدولي وتعزيز صورتها كفاعل مسؤول في النظام الدولي، كما يعتمد هذا التحليل على تحليل الخطاب الرقمي المستمد من المنشورات الرسمية للحسابات الدبلوماسية الصينية، والمحتوى الإعلامي الصيني الموجه للعالم، بما في ذلك CGTN وشينخوا، إضافة إلى البيانات الرقمية المتعلقة بالمساعدات الدولية.

1.6 الأدوات التحليلية

تم تحليل السرديات الرقمية الصينية عبر منهجية تحليل المحتوى النوعي، التي سمحت بتحديد الرسائل المتكررة والمواضيع الرئيسية، وتصنيفها ضمن ثلاثة محاور أساسية، وهي سردية الكفاءة والإدارة الفعالة، وسردية التضامن والمساهمات الدولية، وأخيرا السردية الدفاعية والهجومية أو "دبلوماسية الذئب المحارب"، حيث يعتمد التحليل على مقارنة المحتوى الصيني مع الخطاب الغربي الدولي لتحديد تأثير السرديات على الصورة الدولية والتفاعل الرقمي.

2.6 السرديات الرئيسة

1.2.6 سردية الكفاءة والإدارة الفعالة

ركزت الرسائل الرسمية على إبراز قدرة الصين على السيطرة على انتشار الفيروس بسرعة، من خلال إجراءات مثل الحجر الصحي السريع، وبناء المستشفيات الميدانية، واستخدام التكنولوجيا لتعقب الحالات، وهنا تشير تحليلات هولمس بيولا إلى أن هذا النوع من السرديات يعكس استراتيجية لتعزيز القوة الناعمة عبر التأكيد على الكفاءة المؤسسية والقدرة على الإدارة، بهدف تحسين صورة الدولة أمام الجمهور الدولي (Holmes and Bjola, 2015)، ومثال على ذلك منشورات CGTN خلال الفترة الممتدة ما بين شهري فيفري وأفريل 2020، ركزت على نجاح التجارب المحلية في ووهان ومقارنتها بالإجراءات المتخذة في دول أخرى، لتقديم نموذج إيجابي للإدارة الصحية.

2.2.6 سردية التضامن والمساهمات الدولية

تسعى هذه السردية إلى تصوير الصين كفاعل ملتزم بالمسؤولية الدولية، من خلال إبراز دعمها للدول النامية بتوفير المساعدات الطبية، والمشاركة في البرامج الدولية مثل منظمة الصحة العالمية، كما تفيد دراسات بامنت ومانور بأن هذا البعد الرقمي يعزز شرعية الصين الدولية ويعكس استخدام أدوات الاتصال الرقمي لتعزيز الصورة الإيجابية للدولة في أوقات الأزمات (Manor I، 2019)، على غرار تغريدات رسمية أعلنت عن إرسال شحنات كمامات وأجهزة تنفس إلى أوروبا وإفريقيا، مصحوبة ببيانات رقمية توضح أعداد المستفيدين.

3.2.6 السردية الدفاعية والهجومية: "دبلوماسية الذئب المحارب"

تمثل هذه السردية تحولا في أسلوب الخطاب الرقمي الصيني نحو الهجومية الدفاعية، حيث كان رد الدبلوماسيين الصينيين على الانتقادات الغربية حازما، مع محاولات لإعادة تأطير النقاش حول منشأ الفيروس وإدارة الأزمة، كما تشير الدراسات الحديثة إلى أن ما يعرف بدبلوماسية الذئب المحارب انعكس في نشر بيانات مضادة للروايات المنتقدة، واستخدام لغة هجومية على وسائل التواصل الاجتماعي، والدفاع عن السياسات الصينية بحدة أمام الإعلام الدولي، كما يظهر بريستلان أن هذه الاستراتيجية تجمع بين الدفاع عن السيادة الوطنية وتوجيه الرسائل الرمزية للجمهور الدولي، لكنها تواجه قيودا بسبب تعددية المصادر والتنافس السردي في الفضاء الرقمي(Breslin, 2020) .

3.6 خصائص الخطاب الرقمي الصيني

يمكن استنتاج السمات التالية من تحليل السرديات الرقمية:

- اتساق رسائلي عالي المستوى، يعكس التنسيق المؤسسي بين وزارة الخارجية ووسائل الإعلام الرسمية.

- الاستجابة الفورية للأحداث، من خلال تحديث الرسائل والمحتوى بشكل متزامن مع تطورات الجائحة.

- مزيج بين الرمزي والمادي، إذ يرتبط الخطاب الرقمي بتوثيق المساعدات والإجراءات العملية، ما يعزز مصداقية الرسائل.

وتشير هذه السمات إلى أن السرديات الرقمية لم تكن مجرد أدوات تواصل، بل جزءا من استراتيجية شاملة لإدارة التنافس السردي على مستوى النظام الدولي، كما يعكس تحليل الخطاب الرقمي الصيني أن سرديات الكفاءة والتضامن ساعدت في تحسين الصورة الرسمية للصين، ما أن السردية الدفاعية والهجومية أدت إلى تعزيز القوة الرمزية لكنها واجهت قيودا بسبب التنافس المعلوماتي، فضلا أن فعالية الدبلوماسية الرقمية لا تقاس فقط بحجم النشاط أو انتشار الرسائل، بل بمدى تقبل الجمهور الدولي للروايات الرسمية، وهو ما يجعل إدارة السمعة الدولية عملية تفاوضية مستمرة في الفضاء الرقمي (Martin، 2021).

7. تقييم الفعالية والتأثير الدولي: تحليل الإدراك الدولي وردود الفعل

تمثل تقييم فعالية الدبلوماسية الرقمية الصينية خلال جائحة كوفيد-19 خطوة حاسمة لفهم مدى قدرة الخطاب الرقمي على إعادة تشكيل الصورة الدولية للدولة في سياق الأزمات، ويعتمد هذا التقييم على تحليل ردود الفعل الدولية الرسمية والشعبية، بالإضافة إلى دراسة التغطية الإعلامية الدولية ومؤشرات التفاعل الرقمي مع الرسائل الصينية (Manor I، 2019).

1.7 ملاحظات على الإدراك الدولي

أظهرت الدراسات أن إدراك الصين خلال الأزمة تباين بشكل واضح بين مناطق العالم المختلفة، ففي الشرق الأوسط وإفريقيا شهدت هذه المناطق استجابة إيجابية نسبيا نتيجة لبرامج المساعدات الطبية والإعلانات الرقمية التي ربطت المساعدات بالالتزام الدولي للصين، أما مانور فيشير إلى أن هذه الفئة من الدول أصبحت تتبنى تصورا أكثر إيجابية للصين كمساهم مسؤول في النظام الصحي العالمي(Ilan Manor, 2019) ، (بينما في أوروبا

وأمريكا الشمالية فقد واجهت الصين انتقادات حادة بسبب التساؤلات حول شفافية المعلومات، واتهامات ببداية الجائحة، ورغم النشاط الرقمي المكثف، بقيت صورة الصين في وسائل الإعلام الغربية مثقلة بالشكوك والتحفظات، ما يوضح محدودية قدرة الدبلوماسية الرقمية على تغيير التصورات الراسخة بسرعة (Breslin, 2020).

2.7 تحليل ردود الفعل الرقمية

تم قياس الفعالية أيضا عبر البيانات الرقمية المرتبطة بالتفاعل على منصات التواصل الاجتماعي فعلى مستوى المشاركة نلاحظ ارتفع عدد التعليقات والإعجابات والمشاركات على الحسابات الرسمية الصينية بشكل ملحوظ خلال الذروة الأولى للجائحة، مما يعكس نجاح النشاط في الوصول إلى جمهور واسع، فضلا عن تعدد المصادر والتنافس السردي، والتي أدت كثرة الروايات الدولية المتناقضة إلى تقليص التأثير الفعلي للرسائل الرسمية، حيث أظهرت تحليلات كاستيل أن الجمهور يميل إلى اعتماد مصادر متعددة قبل تشكيل رأيه النهائي (Castells، 2009).

3.7 الفعالية في إدارة السمعة الدولية

رغم كثافة النشاط الرقمي ووضوح استراتيجيات السرد، يبرز من التحليل أن الفعالية العملية كانت محدودة نسبيا بسبب التنافس المعلوماتي الدولي، حيث أن الرسائل الصينية واجهت روايات بديلة من دول ومنظمات صحية مختلفة، مما حد من قدرتها على الهيمنة على النقاش العالمي، فضلا عن الشكوك المسبقة والتحيزات الإعلامية، حيث أن بعض الصحف والمؤسسات الإعلامية الغربية استمرت في الإشارة إلى التحديات والقصور في استجابة الصين، ما أثر على إدراك الجمهور العالمي رغم الحملات الرقمية، بالإضافة إلى التفاوت الإقليمي في تقبل الرسائل، وكما أشار جوزيف ناي وسيمون أنهولت، تختلف فعالية الدبلوماسية الرقمية باختلاف السياق السياسي والثقافي للمتلقين، ما يجعل إدارة السمعة الدولية عملية مستمرة ومعقدة (Nye، 2004).

4.7 الاستنتاج

من خلال مقارنة السرديات الرقمية وردود الفعل الدولية، يمكن استخلاص عدد من النقاط أهمها، نجاح جزئي في تعزيز القوة الناعمة، حيث تمكنت الصين من تعزيز صورتها الإيجابية في مناطق معينة، خاصة التي استفادت من المساعدات الرقمية والمادية، وكذا حدود التأثير، حيث يوضح التنافس السردي ورفض بعض الجماهير الدولية للرسائل الرسمية أن الدبلوماسية الرقمية ليست أداة مطلقة للتحكم في الإدراك الدولي، فضلا عن أهمية التكامل بين الرمزي والمادي، حيث يبرز نجاح الرسائل الرقمية بشكل أكبر عندما يرتبط بتدابير عملية ملموسة مثل المساعدات الصحية، وهو ما يعكس استراتيجية فعالة لإدارة السمعة في أوقات الأزمات.

تشير نتائج هذا التقييم إلى أن الدبلوماسية الرقمية الصينية خلال جائحة كوفيد-19 نجحت جزئيا في تحسين إدراك بعض جمهور الدول، لكنها واجهت قيودا واضحة بسبب المنافسة السردية العالمية والتحفظات السابقة على سياسات الصين، كما تؤكد هذه الملاحظة أهمية تحليل السياق الإقليمي والدولي عند تقييم فعالية الاستراتيجيات الرقمية، مما يجعل إدارة السمعة الدولية عملية مستمرة ومعقدة في العصر الرقمي.

تأتي مرحلة المناقشة في هذا البحث لتحليل النتائج المستخلصة من دراسة الدبلوماسية الرقمية الصينية خلال جائحة كوفيد-19 وربطها بالإطار النظري والمفاهيمي الذي تم تبنيه، وذلك لفهم الأبعاد العملية والاستراتيجية لإدارة السمعة الدولية في أوقات الأزمات.

8. العلاقة بين الدبلوماسية الرقمية وإدارة السمعة الدولية

تشير نتائج التحليل إلى أن الدبلوماسية الرقمية صارت أداة محورية في إدارة السمعة الدولية، لكنها ليست أداة مطلقة للتحكم في الإدراك العالمي، فقد أظهرت البيانات أن الصين تمكنت من تحسين إدراك جمهور محدد من الدول المستفيدة من المساعدات، بينما واجهت مقاومة أو تشكيكا من بعض وسائل الإعلام الغربية والجمهور في أوروبا وأمريكا الشمالية، وهذا ينسجم مع فرضية الدراسة الأولى التي تنص على أن الصين اعتمدت الدبلوماسية الرقمية لتعزيز قوتها الناعمة، لكنها واجهت تحديات موضوعية مرتبطة بالتنافس السردي وتعدد المصادر، ما يوضح محدودية التأثير في ظل بيئة معلوماتية عالمية متعددة الفاعلين.

1.8 فاعلية السرديات الرقمية

تحليل الخطاب الرقمي كشف أن السرديات الرئيسة، على غرار الكفاءة، التضامن، والدفاع الهجومي، كانت متسقة ومنسقة مركزيا، وهو ما يعكس إدارة مؤسسية عالية،[3] كما أن سردية الكفاءة عززت تصور الصين كدولة منظمة وفعالة في إدارة الأزمة، وأن سردية التضامن الدولي ساهمت في تحسين صورتها لدى جمهور الدول النامية، وخاصة في إفريقيا والشرق الأوسط، بالإضافة إلى السردية الدفاعية والهجومية، أو ما يعرف بـ "دبلوماسية الذئب المحارب" ساعدت في مواجهة الانتقادات، لكنها أثرت على المصداقية في بعض المناطق الغربية، ما يعكس قيود الاستراتيجية الرقمية في مواجهة التنافس السردي، وهذا يؤكد فرضية الدراسة الثانية، القائلة بأن الخطاب الرقمي الصيني اتسم بنزعة هجومية ودفاعية، لكنه لم يكن كافيا لتجاوز جميع التحديات الدولية.

2.8 التفاعل بين الأدوات الرقمية والسرديات

يظهر من تحليل البيانات أن التكامل بين الأدوات الرقمية والسرديات كان عاملا رئيسيا في نجاح الرسائل، خاصة عند ربطها بالمساعدات الملموسة والبيانات العلمية، حيث أن الحسابات الرسمية وحسابات المؤسسات الإعلامية الرسمية ساهمت في توسيع نطاق الوصول، فضلا عن المحتوى المرئي والبيانات الرقمية، والتي عززت مصداقية الرسائل، خاصة عند توثيق جهود الصين في دعم الدول الأخرى، وهذا ينسجم مع النظرية البنائية التي تؤكد أن الصور والسرديات تشكل الإدراك الدولي، وأن التأثير الفعلي يعتمد على كيفية تقديم هذه السرديات وربطها بالحقائق العملية.

3.8 حدود الفعالية وتأثير السياق الجيوسياسي

على الرغم من الجهود المكثفة، أظهرت الدراسة أن الفعالية كانت محدودة بفعل:

1. التنافس السردي الدولي، حيث واجهت الصين روايات بديلة من وسائل الإعلام والمنظمات الدولية.

2. الشكوك المسبقة والتحيزات الإعلامية، والتي أثرت على قدرة الرسائل الرقمية على تغيير التصورات الراسخة.

3. التفاوت الإقليمي في التقبل، حيث أظهرت بعض المناطق تجاوبا إيجابيا، بينما ظل الجمهور الغربي أكثر تحفظا.

وهذا يتوافق مع فرضية الدراسة الثالثة التي تنص على أن التأثير الرقمي محدود بسبب المنافسة السردية والشكوك الدولية.

ومنه يمكن القول أن أهم نتائج الدراسة تتمثل في النقاط التالية:

1. الدبلوماسية الرقمية يمكن أن تعزز القوة الناعمة وتعزز السمعة الدولية، لكنها ليست بديلا عن الأداء الميداني الفعلي.

2. التكامل بين الخطاب الرقمي والإنجازات الملموسة يمثل العامل الأكثر تأثيرا في تعزيز مصداقية الرسائل.

3. البيئة الرقمية الدولية متعددة الفاعلين تتطلب مرونة وتكيفا مستمرا في صياغة السرديات وتوجيه الرسائل.

4. تجربة الصين خلال الجائحة توفر نموذجا لدراسة الاستراتيجيات الرقمية لإدارة السمعة الدولية في الأزمات العالمية، مع التركيز على التوازن بين الخطاب الهجومي والدفاعي.

8. الخاتمة

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دور الدبلوماسية الرقمية الصينية في إعادة تشكيل الصورة الدولية خلال جائحة كوفيد-19، من خلال دراسة أدوات الاتصال الرقمي والسرديات الاتصالية وتأثيرها على الإدراك الدولي وردود الفعل العالمية، وقد أظهرت النتائج عدة استنتاجات نظرية وتطبيقية مهمة يمكن تلخيصها فيما يلي:

- الدبلوماسية الرقمية كأداة لتعزيز القوة الناعمة: حيث أظهرت الدراسة أن الصين استخدمت الحسابات الرسمية والمنصات الرقمية لتعزيز صورتها الدولية، مع التركيز على سرديات الكفاءة، التضامن الدولي، والدفاع عن السيادة الوطنية. وقد ساهم هذا الاستخدام في تحسين إدراك الجمهور في بعض المناطق، خاصة في الدول المستفيدة من المساعدات الطبية، وهو ما يدعم فرضية الدراسة الأولى حول دور الدبلوماسية الرقمية في إدارة السمعة الدولية.

- التكامل بين الرمزي والمادي: وهنا كشفت الدراسة أن فعالية السرديات الرقمية تتعزز عند ربط الرسائل الرقمية بإنجازات ملموسة مثل المساعدات الطبية أو البيانات العلمية، وهو ما يعكس قدرة الصين على الجمع بين الأداء الواقعي والاتصال الرمزي لتعزيز المصداقية.

- حدود التأثير الرقمي في بيئة معلوماتية متعددة الفاعلين: فقد أظهرت التحليلات أن الدبلوماسية الرقمية لا يمكنها فرض السيطرة المطلقة على التصورات الدولية، حيث تواجه منافسة مستمرة من الروايات البديلة ووسائل الإعلام الدولية، كما أن ردود الفعل تختلف باختلاف السياق السياسي والثقافي للمتلقين، ما يؤكد أهمية المرونة والاستجابة السريعة في الاستراتيجيات الرقمية.

- أهمية السردية الدفاعية والهجومية: ساهمت دبلوماسية "الذئب المحارب" في حماية المواقف الصينية والدفاع عن مصالح الدولة، لكنها أظهرت أيضا قيودا في التعامل مع الشكوك والتحفظات الدولية، مما يؤكد أن الخطاب الهجومي الرقمي لا يمكن أن يكون بديلا عن إدارة السمعة بشكل شامل.

مما سبق من نتائج، يمكن استخلاص عددا من الدلالات النظرية والتطبيقية، فبالنسبة للدلالات النظرية، فهي تدعم النتائج، من حيث أهمية نظرية القوة الناعمة في تفسير قدرة الدول على التأثير عبر الاتصال الرقمي، كما تؤكد المقاربة البنائية أن السرديات الرقمية تشكل جزءا أساسيا من الإدراك الدولي وأن تأثيرها يعتمد على السياق التفاعلي، وتثبت نظرية الاتصال الاستراتيجي أن التنسيق المؤسسي وإدارة الرسائل على نحو متكامل يحسن فرص التأثير في الفضاء الرقمي، بينما الدلالات التطبيقية، فيمكن القول أن الدول الأخرى يمكن لها الاستفادة من تجربة الصين في تطوير استراتيجيات رقمية لإدارة السمعة خلال الأزمات، كما يشير البحث إلى أهمية دمج الرسائل الرقمية مع الأداء العملي الملموس لضمان مصداقية الاتصال الخارجي، حيث يظهر أن المرونة والتكيف مع السياق الدولي المحلي لكل جمهور مستهدف ضروري لتعظيم الفاعلية.

ومنه فقد توصلت الدراسة إلى أن الدبلوماسية الرقمية الصينية خلال جائحة كوفيد-19 كانت استراتيجية متكاملة أعادت تشكيل جزء من الصورة الدولية للصين، لكنها واجهت قيودا واضحة بسبب التنافس السردي والشكوك الدولية المتنوعة، وتبرز هذه التجربة كحالة نموذجية لفهم كيفية إدارة السمعة الدولية في العصر الرقمي، مع التأكيد على أن النجاح يعتمد على التوازن بين الأداء الواقعي، السرديات الرقمية، والقدرة على الاستجابة الديناميكية للمتغيرات العالمية.

واعتمادا على التحليل النظري والمنهجي الذي تم عرضه في الأقسام السابقة، يمكن تحديد مجموعة من النتائج المتوقعة لهذه الدراسة، والتي تعكس أثر الدبلوماسية الرقمية الصينية على إدارة السمعة الدولية خلال جائحة كوفيد-19، من خلال تصاعد دور الدبلوماسية الرقمية كأداة لإدارة الأزمات، حيث تشير الدراسات الحديثة إلى أن الأزمات العالمية، مثل جائحة كوفيد-19، ساهمت في تعزيز أهمية الدبلوماسية الرقمية بوصفها أداة مركزية في إدارة السمعة الدولية، حيث أصبحت المنصات الرقمية وسيلة رئيسية لنشر الرسائل الرسمية، وتقديم المعلومات، والتفاعل مع النقاشات الدولية، كما يتوقع أن تظهر النتائج أن الصين قد استغلت الحسابات الرسمية وحسابات المؤسسات الإعلامية الموجهة للجمهور الدولي لتعزيز حضورها الرقمي، وكذا تعزيز القوة الناعمة الرقمية أصبح محوريا لاحتواء الأزمات وتقليل التأثير السلبي على الصورة الدولية، فضلا عن تحول الصين من خطاب دفاعي إلى خطاب تنافسي، حيث تشير فرضيات الدراسة إلى أن الصين انتقلت تدريجيا من خطاب دفاعي تقليدي إلى خطاب تنافسي هجومي، من خلال "دبلوماسية الذئب المحارب" خلال الجائحة، بهدف الدفاع عن السياسات الوطنية والمصالح الحيوية، ومواجهة الانتقادات الدولية عبر سرديات مضادة، وكذا التفاعل المباشر مع الخطاب العالمي لتوجيه الرأي العام الدولي، كما يتوقع أن تكشف النتائج أن هذا التحول أسهم في زيادة وضوح الرسائل الصينية، لكنه واجه تحديات مرتبطة بالشكوك الدولية والتنافس السردي، بالإضافة إلى بروز الفضاء الرقمي كساحة صراع سردي دولي، حيث تؤكد الدراسات على أن الفضاء الرقمي أصبح ساحة صراع سردي دولي، حيث تتنافس الدول على التأثير في الإدراك الدولي من خلال نشر الرسائل، وتصحيح المعلومات، وصياغة السرديات الخاصة بالأزمات، أين يتوقع أن تظهر النتائج أن الصين نجحت جزئيا في فرض حضورها الرقمي، لكن تأثيرها كان متفاوتا بحسب السياق الإقليمي والجغرافي للجمهور المستهدف، كما يشير التحليل إلى أن الإدارة الفعالة للسمعة الدولية في العصر الرقمي تتطلب الجمع بين الإجراءات الواقعية، مثل المساعدات الطبية، والخطاب الرقمي المتقن لتشكيل صورة متماسكة ومؤثرة،

مما سبق تبرز الدراسة كمرجع أكاديمي لتحليل الدبلوماسية الرقمية كأداة استراتيجية لإدارة السمعة الدولية أثناء الأزمات، حيث توفر نتائجها قاعدة لتطوير نماذج تحليلية لفهم كيفية تأثير السرديات الرقمية على

الإدراك الدولي، وتساعد صناع القرار والدبلوماسيين في تصميم استراتيجيات رقمية أكثر فاعلية لمواجهة الأزمات المستقبلية.

قائمة المراجع

باللغة العربية

عبد القادر بوعزة، "الدبلوماسية الرقمية وتحولات القوة الناعمة"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 24 (2021): 124–126.

عبد القادر بوعزة، "الدبلوماسية الرقمية وتحولات القوة الناعمة في العلاقات الدولية"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 24 (2021): 115–118.

محمد بن سعيد، "إدارة الصورة الدولية للدول في ظل الأزمات العالمية: مقاربة نظرية"، مجلة الباحث للعلوم السياسية، العدد 7 (2022): 55–60.

باللغة الأجنبية

Alexander Wendt (1999), Social Theory of International Politics (Cambridge: Cambridge University Press,), 231–236.

Anne-Marie Brady (2008), Marketing Dictatorship (Lanham: Rowman & Littlefield), 112–118.

Corneliu Bjola and Marcus Holmes (2015), Digital Diplomacy (London: Routledge,), 1–6.

Corneliu Bjola and Marcus Holmes (2015), Digital Diplomacy (London: Routledge,), 72–75.

Corneliu Bjola and Marcus Holmes (2015), Digital Diplomacy: Theory and Practice (London: .Routledge,), 23–30

Corneliu Bjola and Marcus Holmes (2015), Digital Diplomacy: Theory and Practice (London: Routledge,), 4–9.

Corneliu Bjola and Marcus Holmes (2015), Digital Diplomacy: Theory and Practice (London: Routledge,), 3–8.

Corneliu Bjola and Marcus Holmes (2015), Digital Diplomacy: Theory and Practice (London: Routledge,), 72–75.

Corneliu Bjola and Marcus Holmes (2015), Digital Diplomacy: Theory and Practice (London: Routledge), 72–75.

Corneliu Bjola and Marcus Holmes (2015), eds., Digital Diplomacy: Theory and Practice (London: Routledge,), 13-18.

Ilan Manor, ibid., 144–145.

Ilan Manor (2019), The Digitalization of Public Diplomacy (Cham: Palgrave Macmillan), 142–147.

Ilan Manor (2019), The Digitalization of Public Diplomacy (Cham: Palgrave Macmillan), 34–40.

Ilan Manor (2019), The Digitalization of Public Diplomacy (Cham: Palgrave Macmillan), 95–99.

Ilan Manor (2019), The Digitalization of Public Diplomacy (Cham: Palgrave Macmillan), 142–

Ilan Manor (2019), The Digitalization of Public Diplomacy (Cham: Palgrave Macmillan), 142–147.
Ilan Manor (2019), The Digitalization of Public Diplomacy (Cham: Palgrave Macmillan), 142–147.
Ingrid d'Hooghe (2020), "China's Public Diplomacy," Clingendael Report. 18-22
Ingrid d'Hooghe (2015), China's Public Diplomacy (Leiden: Brill), 78–82.
James P. Farwell (2012), Persuasion and Power (Washington, DC: Georgetown University Press), 17–21.
James Pamment (2021), "Public Diplomacy and COVID-19," Place Branding and Public Diplomacy 17, no. 1: 1–4.
James Pamment (2016), Digital Diplomacy (London: Routledge. 24-27
Jan Melissen (2005), The New Public Diplomacy (New York: Palgrave Macmillan), 18–21.
Jan Melissen (2005), The New Public Diplomacy (New York: Palgrave Macmillan), 22–25.
Jean-Marc Balencie (2019), "La diplomatie publique à l'ère numérique," Revue Internationale et Stratégique, no. 112: 89–92.
Joseph S. Nye (2004), Soft Power (New York: PublicAffairs,), 105–110.
Joseph S. Nye (2004), Soft Power (New York: PublicAffairs,), 5–11.
Joseph S. Nye (2004), Soft Power: The Means to Success in World Politics (New York: .PublicAffairs,), 5–11
Joseph S. Nye (2004), Soft Power: The Means to Success in World Politics (New York: PublicAffairs), 5-11.
Joseph S. Nye (2004), Soft Power: The Means to Success in World Politics (New York: PublicAffairs), 105–110
Joseph S. Nye (2004), Soft Power: The Means to Success in World Politics (New York: PublicAffairs), 105–110.
Kerry Brown (2017), China's World (London: I.B. Tauris,) 156–159.
Kerry Brown (2017), China's World: What Does China Want? (London: I.B. Tauris), 132–135.
Li Mingjiang (2021), "China's Diplomatic Narratives during COVID-19," Journal of Contemporary China 30, no. 129: 516–518.
Li Zhang (2021), "China's Digital Public Diplomacy during COVID-19," Journal of .Contemporary China 30, no. 129: 540–542
Manuel Castells (2009), Communication Power (Oxford: Oxford University Press), 55–60.
Manuel Castells (2009), Communication Power (Oxford: Oxford University Press), 55–60.
Nicholas Cull (2019), Public Diplomacy: Foundations for Global Engagement (Cambridge: Polity), 143–147.
Peter Martin (2021), China's Civilian Army: The Making of Wolf Warrior Diplomacy (Oxford: Oxford University Press). 84-90
Peter Martin (2021), China's Civilian Army: The Making of Wolf Warrior Diplomacy (Oxford: Oxford University Press), 44–50.
Peter Martin (2021), China's Civilian Army: The Making of Wolf Warrior Diplomacy (Oxford: Oxford University Press), 44–50.
Shaun Breslin (2020), "China's Global Communication Strategy during COVID-19," International Affairs 96, no. 2: 315–320.
Shaun Breslin (2020), "China's Global Communication Strategy during COVID-19," International Affairs 96, no. 2: 317–320.
Shaun Breslin (2020), "China's Global Communication Strategy during COVID-19," International Affairs 96, no. 2: 317–320.
Shaun Breslin (2020), "China's Global Communication Strategy," International Affairs 96, no. 2: 315–318.
Simon Anholt (2007), Competitive Identity (New York: Palgrave Macmillan), 1–5.
Yaqiu Wang (2021), "China's Digital Diplomacy during COVID-19," Survival 63, no. 1: 7–9.
Yaqiu Wang (2021), "China's Digital Diplomacy in the COVID-19 Era," Survival 63, no. 1: 7–10.
Yaqiu Wang (2021), "China's Digital Diplomacy," Survival 63, no. 1: 6–7.
Zhang Xiaoling (2021), "Wolf Warrior Diplomacy and China's Strategic Narratives," The .Hague Journal of Diplomacy 16, no. 2: 318–320

Zhang Xiaoling (2021), "Wolf Warrior Diplomacy," The Hague Journal of Diplomacy 16, no. 2: 318–322.

مواقع الأنترنيت

https://www.lse.ac.uk/ideas/Assets/Documents/updates/LSE-IDEAS-Twitter-and-Digital-Diplomacy-China-and-COVID-19.pdf?utm_source=chatgpt.com "Twitter and Digital Diplomacy: China and COVID-19"
https://journals.openedition.org/rfsic/14191?utm_source=chatgpt.com "Atypical Wolf Warrior Strategy in China's Digital Public"...
https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC8548864/?utm_source=chatgpt.com ""Wolf Warrior" and China's digital public diplomacy during the"...
https://rsis.edu.sg/rsis-publication/rsis/the-rise-of-digital-diplomacy-in-china/?utm_source=chatgpt.com "The Rise of Digital Diplomacy in China"
https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/18681026241305148?utm_source=chatgpt.com "Perceptions of China in the Age of COVID-19: Findings